في المثل تأبى النفوس الا عند الحجر العرج وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى
لا يخلو كل من كان في جسمه علة الادعان تكبر اي اهل العلة التي ذكرناها
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يصح لاحد التكبر على الله ابدا
وانما يتكبر من يتكبر على امر الرسل عليهم الصلوة والسلام فتكبروا على امر
الرسل مع غفلتهم عن كون ان امر الرسل هي اذا امر الله حقيقة اذ الحجاب الا على بعضهم
عنه سائر الملل فافهم وكان الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى
يقول ان التكبر خاص بالانس والجن دون غيرهما من سائر المخلوقات قال
والحكمة في ذلك كون المتوجه على ايجادهما من الاسما الالهية اسما الجبار واللطف
والرحمة دون اسما القهر والذلة فخرج الانس والجن من حضرات تلك الاسما
ثم ردا الى انفسهم لا الى الحضرات فتكبروا على غيرهما من الملائكة
والبهايم وغيرها فان المتوجه على ايجادهما اسما القهر كالمذل والمتكبر
والجبار فلذلك خرجوا اذلا في نفوسهم لا تكبر عندهم انتهى فعلم انه لا يخفى ان
صفات البشر وان كانت من الاصل كغيره لكنها لما حلت فيه تشاكلت
بشاكلته وصارت كانها من مثل طبيعته لا يمكن زوالها منه ابدا الا ما
الحق تعالى يعطل منها في عباده المخلصين قال تعالى ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون فاخبر ان الشح من لوازم البشر لكنه
يوقى العمل به فضلا من الله عليه وقال لي من شرحا سنة اذا جسدنا
قال ومن شأن نفوسنا حسنة لي بعلمه تعالى بان الحسد في كل احد
من البشر من الالم وقد كنت رأيت مرة لوحا اخرجه لي امرا لسماوية
مسلسلة فضة مكتوب فيه بالاخضر اعلموا ان حكم الطينة المعجونة من
سائر الاجزا والعطور والروايح الطيبة والكريهة وغيرها انه اذا
فرقت عن الطينة بعد عجنها حتى صارت روحا واحدا اجزا صغارا على اذن
بما فيه العقل بحكم العقل بل في كل جزء مجموع ما تفرق في غيره من طينة
البشر من صفات الخير ما لا يحصى ومن صفات الشر ما لا يحصى وفي الاكابر
من الصفات الناقصة كما في الاصاغر وعكسه لكن الصفات الناقصة
خافية في الاكابر والصفات الكاملة خافية في الاصاغر هذا حكم جميع ولد
آدم ما عدى الانبيا فانهم عليهم الصلوة والسلام قد طهر الله تعالى
طينتهم واشباههم الى نيابة لا يعمل عملوه ولا يخرج قوة طينتهم كلها ضلالة
فيها واما غيرهم فهو باق على اصل الطينة ومما كان حجب في النشاة
محال ان يزول لا بعد ازالة الذات وما دامت الهداية تقطف الحر فالصفات
الحسنة مستعملة في العبد والسيئة معطلة وحينئذ يقول ان يزله لك
الشخص في هذه المدد يا سيدي يا شيخ فاذا تخلفت عنه الهداية قامت
الصفات السيئة للاستعمال وتعطلت الحسنة فيكون العبد كالشيطان
تقول الناس عنه رؤيته نعوذ بالله من شر ما رايناه وتبرا منه الخلق اجمعون
انتهى ما رايته في اللوح في واقعة من وقائع بلغ المحروسة الحمد

كلام المؤلف
سامحه الله

الناد

٣

النادرون من قال في كتابه باب علاج زوال الكبر ونحوه لك ان يدعو لهم ازمن
الصفات تزول من العبد لا لامر بخلاف الانبياء انقا والله غفور رحيم
وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا من تكبر على الله
درجة وضعه درجة حتى يجعله في اسفل سافلين وفي رواية
للطبراني مرفوعا من تكبر وضعه الله وقال الاصبهاني فهو في اعين الناس
صغير وفي نفسه كبير وروى مسلم وغيره مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم
الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وعايل
متكبر والعايل هو الفقير وفي رواية للنسائي وفقير
مختال وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان وفقير فخور وفي رواية
للبزار وعايل مزهو يعني بالمزهو المعجب بنفسه المتكبر وفي رواية
للطبراني مرفوعا لا يدخل الجنة مسكين متكبر وروى مسلم والترمذي
مرفوعا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل
ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال
ولكن الكبر بطر الحق وغمط الناس وبطر الحق دفعه ورده وغمط الناس احتقارهم
وازدراؤهم وكذلك غمصهم بالصاد المهملة وروى الشيخان مرفوعا
بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل راسه يختال في مشيته
اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة وروى ابو
يعلى عن كريب قال كنت اقود ابن عباس رضي الله عنهما في زقاق ابي لهب
فقال يا كريب بلغنا مكان كذا وكذا فقلت انت عنده الان فقال حدثني
العباس بن عبد المطلب قال بينما انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا الموضع اذا اقبل رجل يتبختر بين بردين وينظر الى عطفيه قد
اعجبته نفسه اذ خسف الله به الارض في هذا الموضع فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيمة وروى ابن حبان في صحيحه والترمذي اذا مشت
امتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض والمطيطا
هو التبختر ومد اليدين في المشي وروى الترمذي مرفوعا لا يزال
الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم وقوله
يذهب بنفسه اي يرتفع ويتكبر وروى البزار باسناد جيد مرفوعا لو لم
تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر منه العجب والله تعالى اعلم وقد علمنا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نعظم احدا الا تبعا
لتعظيم الشارع عليه الصلوة والسلام كما لا نقدر ان نعلي تعظيمه لنا ولو
كنا على القدم الذي نعلم من الناس انهم عظمونا لاجله خوفا من احمد صفات
الربوبية ثم مرادنا بتعظيم الشارع لنا ونحوه حتى نعظمه ان توجد فيه الصفات
الحميدة التي مدحها صلى الله عليه وسلم وكل من وجدنا فيه صفة منها
عظمناه وقمنا بواجب حقه وكل من لا توجد فيه اعرضنا عن تعظيمه ولو كان
من اركان الدولة الا ان يترتب على ذلك مصلحة لنا او للمسلمين فنعظمه انه

لعله
يعجب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)